

كلمة بعنوان (التوبة) لفضيلة الشيخ محمد المعيوف ضمن مجالس

رمضان في جامع حصة الراجحي رحمها الله

محمد المعيوف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه صلي وسلم على عبده ورسوله محمد واله واصحابه اجمعين
اخواني اسمحوا لي لو اخذت من وقتكم بعض اللحظات - 00:00:00

اسأل الله عز وجل ان يجعلني واياكم ممن يستمع القول اولئك الذين هدى الله واولئك هم اولوا الالباب اعلم انكم اتيتم من امكانة لعل
بعظكم اتي من مكان بعيد. ولكن يا اخوان - 00:00:24

وصيتي اذا سمعتم القرآن فاسمعه بقلوبكم الا باذانكم فقط فان مستمع القرآن مأجور بمجرد استماعه كيف وهو يصلی قال بعض
السلف اقرب الناس الى رحمة الله القرآن وقرأ قوله تعالى واذا قرئ القرآن - 00:00:49

فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وسمعتم ما قرأ الامام منذ قليل قول الله عز وجل ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم - 00:01:19

الله على نبيه بان انزل عليه هذا القرآن واتاه السبع المثاني والقرآن العظيم ثم قال لا تمدن عينيك قال العلماء في العلاقة بين الآيتين
ان من اعطاه الله القرآن فقد اعطاهما ما به اغناه - 00:01:42

عن الدنيا وما فيها بالقرآن يا اخواني الله وقلوبكم الایمان واليقين والطمأنينة ربیع قلوب ونور الصدور وجلاء الاحزان وذهاب الهموم
والغموم جزى الله الامام خيراً ووقفه ونفع ونفع به ونفعكم فيما تستمعون - 00:02:06

موضوع اليوم يا اخوان هو توبة هذا الامر الجليل الكبير الذي يحتاجه كل احد وان كان الحديث عن التوبة في شهر رمضان المناسب
غاية المناسبة الا ان التوبة ليست في رمضان فحسب - 00:02:39

بل هي في كل يوم يا اخوان فقال النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الاخر ابن يسار المزنوي رضي الله عنه وارضاه ايها الناس توبوا
الى الله واستغفروه فاني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة - 00:03:09

رواه مسلم محمد صلي الله عليه وسلم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يتوب في اليوم مائة مرة يقول بعض الناس كلمة ما كنا
نسمعها يا اخوان فيما مضى - 00:03:35

نحن ونحن نحن احسن من غيرنا نحن كذا وكذا وما ينبغي هذا الاخوان ينبغي للانسان ان يشني على نفسه ويزكيها قال
عز وجل فلا تزكوا انفسكم واعلم بمن اتقى - 00:03:58

والذي ينبغي للانسان كما يقول بعض اهل العلم ان ينفر الى مساوئه لا الى محاسنه واما ما يتعلق بالناس انظر الى محاسنهم لا الى
مساوئهم انظروا الى مساوئك انت يعني هذه حقيقة المحاسبة - 00:04:20

ينظر الانسان الى مواضع النقص والتقصير فيه يتدارك نفسه قبل فوات الاوان وينبئ ويرجع الى ربه سبحانه وبحمده اما اذا نظر الى
محاسنه فإنه سيرى نفسه شيئاً وربما وقع في العجب بالعمل عياداً بالله - 00:04:50

وهذا ماحق لعمله انه اعجب به واما الناس فلا يعنيك ان تنظر في مساوئهم لانك ان نظرت في مساوئهم اغتبتهم وقلت فيهم ما لا
خير لك ان تقوله ولكن تنظر الى محاسنهم - 00:05:18

كلنا يا اخوان معرض للذنب قال ربنا عز وجل وتوبوا الى الله جمیعاً. ایها المؤمنون لعلکم تفلحون تأملوا الاية يا اخوان الخطاب

للمؤمنين قد امروا بالتوبة وقال تعالى جميماً وهذه الصيغة - 00:05:41

عند علماء الاصول نص في العموم جميماً دون استثناء امر بالتوبة وامروا جميماً ثم بين الغاية من التوبة فقال لعلمكم تفلحون ولعل من الله عز وجل للتعليل ليست للرجاء وتعالى ما يرجو احدا - 00:06:08

نعم هي في كلامنا للرجاء لكن في كلام ربنا للتعليم والمعنى توبوا إلى الله جميماً أيها المؤمنون لعلمكم تفلحون وإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يتوب في اليوم مائة مرة - 00:06:36

بنا ان نتوب ونن Hib ونرجع إلى الله عز وجل وان نبادر بالتوبة لانه تعالى قال وتوبوا وهذا امر والامر عند العلماء يقتضي المبادرة والفورية أخي لا تسويف التوبة لا تؤخر التوبة - 00:06:56

فإن الذنب لا تكتب في الصحيفة فقط وإنما هو وإنما هي تلقم في قلب المذنب وتنكاثر هذه الذنب على القلب شيئاً فشيئاً ويتردج بها القلب ربما أصيب بالمرض عياذا بالله - 00:07:22

والذنب تطرأ على القلوب أول ما تطرأ عليها ينكت في القلب نكتة سوداء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان وتاب ونزع واستغفر - 00:07:48

سكن قلبه وان هو زاد زادت حتى تغلب على قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى في قوله كلام ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لغيبة الذنب على القلوب - 00:08:07

بسبب كسبهم واتيانهم الذنب فإذا استمر الانسان يزيد في هذا الامر ويتناهى في الذنب فان الامر يزداد سوءاً ولا قوة الا بالله الى المرتبة الثانية كما يقول مجاهد رحمه الله تعالى - 00:08:27

وهي الختم او الطبع على القلب قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وائلئك هم الغافلون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اذا ختم هذا القبر لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء - 00:08:48

فإذا تمادي الإنسان في الذنب او اكثر من الغفلة وسوف في التوبة فان الامر يزداد خطورة ويتفاقم حتى يقفل على القلب عياذا بالله قال تعالى افلا يتذرون القرآن على قلوب اقوالها - 00:09:20

اقفل على القلب ماذا يراد منه وماذا يظن فيه الآخر يدخل ولا خير يخرج عياذا بالله فهذه ثلاث مراحل تمر على القلب بسبب التهاون بالتبعة وتأخيرها تم الختم او الطبع - 00:09:45

ثم القفل على القلب عياذا بالله من ذلك يسوف الانسان في التوبة ويؤخر المسكين متى يقطع عليه الطريق ويحال بينه وبين التوبة فقد يفشاها الموت اذا ما تتمنى وندم وتحسر - 00:10:08

وقبل موته وعند موته يتمنى ان يتوب ولكن هيئات حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت التوبة ما يزال بابها مفتوحاً ما لم يحضر الموت - 00:10:33

فإذا حضر الموت حيلة بين الانسان وبين التوبة وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار ولهذا يجب على الانسان ان يبادر يا اخوان - 00:10:58

ونحن في شهر رمضان والفرصة مواتية يا اخواني للتوبة والرجوع الى الله عز وجل مساجد كيف تمتلي بالمصلين وترون صفوفاً في صلاة الفجر ما نراها في غير رمضان هي فرصة ان يتوب المقصرون ويرجعوا الى الله ويعقدوا العزم من الان ان يستمروا على ما هو - 00:11:20

عليه او شيء مما هم عليه من الخير في رمضان فان كان الانسان مفرطاً في صلاة الفجر وبعض الناس ما يعرف المساجد الا في رمضان هي فرصة ان يراجع نفسه - 00:11:48

ويتوب الى الله عز وجل فالتهاون في الصلاة صلاة الفجر وغيرها امره كبير و شأنه خطير العزم على انه يستمر على هذه العبادة حتى يرى للصوم ثمرته وغايتها وثمرته لعلمكم تتقدون - 00:12:05

اذا كان الواحد منا اذا خرج رمضان عاد الى سالف عهده الى تفريطه واهتمامه وتقديره واتهامه وذنبه الصيام اذا وان ثمرة الصيام

والى فائدة صيامه ولا قوة الا بالله يبادر الانسان بتوبته يا اخوه - 00:12:37

لان استمراره في عدم التوبة يؤدي الى وقوعه في الذنوب والمعاصي ومعرفة ان للمعاصي ظررا وخطرا على القلوب وهي من اسباب نقص الایمان عيادة بالله من ذلك ما يزال ينقص ايمانه بارتکابه المعاصي شيئا فشيئا - 00:13:00

ولهذا قال العلماء المعاصي يريد الكفر يتدرج بها الشيطان بالانسان شيئا فشيئا وشيئا الى ان يصاب الانسان في قلبه اذا اصيب الانسان في قلبه فماذا يبقى له اعظم المصائب يا اخوان مصائب القلوب - 00:13:22

وذنوب محلها ومحطها في القلوب قال تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون. وقال فان تولوا فاعلم ان ما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنبهم - 00:13:46

يصابون بالذنوب عيادة بالله بسبب تمايدهم وغفلتهم وبعدهم عن الله عز وجل ثم ان تأخره في التوبة. يا اخوان يؤدي الى ان يفتح له هذا الباب وهو باب شؤم ولا قوة الا بالله - 00:14:08

باب المعاصي فان المعصية تجر الى مثلها والسيئة تقول اختي اذا ارتكب الانسان معصية فمن عدل الله عز وجل ان يقدر تعليم معصية اخرى كما انه اذا فعل حسنة فمن فضل الله عز وجل ان يقدر له حسنة اخرى اقرأوا ايات تقرأنها وتسمعونها دائمًا - 00:14:27

فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اخواني لماذا ييسر الاول لليسرى ففتح له هذا الباب ويسر له هذا الطريق ولماذا يؤثر الاخر للعسرى - 00:14:57

لأنه ولا قوة الا بالله جنى على نفسه واستغنى وصار في هذا الطريق. فيسر له ولا قوة الا بالله فبادروا الى التوبة بادروا يا اخوان ولنبادر جميعا الى التوبة قبل ان يحال بيننا وبينها - 00:15:24

ثم ان تسوييف الانسان يا اخواني وتأخره التوبة. ليؤدي الى تشبع قلبه بالمعاصي عيادة بالله فتجده يحب الخير الشر ويحب المعاصي ويحب اهل المعاصي ويألف الخير واهله. لا يحب ولا يريد - 00:15:47

قد امتلا قلبه من اوظار الذنوب وتشبه قلبه بالمعاصي والاثام والعيوب ثم بعد ذلك يصعب عليه ان يتخلص منها ما لم يدرك يدركه الله عز وجل اقرأوا قول ربكم عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحببكم - 00:16:06

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه. نعوذ بالله من ذلك يا اخوان نعوذ بالله ان يحال بين الانسان وبين قلبه وانما حيل بينه وبين قلبه لبطئه وتأخره في الاستجابة لربه - 00:16:36

اذ ناداه ربه باعظم وصف وشرف وصف الاليمان يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول ودعاه الى ما فيه حياته. وحياة قلبه التي هي الحياة الحقيقة فتباطأ عن الاستجابة - 00:16:56

وابتعد عن الخير ونأى بنفسه عن ربه واقترب بنفسه الى عدوه عيادة بالله من ذلك حينها يتمنى ويتمنى لو عاد لكن يكون الضلال بعيدا وبعيدا عيادة بالله فيصعب عليه العودة الا - 00:17:16

ان يتداركه الله وسمعتم اسمعوا قرآن يا اخوان بس تدبروا الله يوفقا واياكم تدبروا يا اخوان شيخ الاسلام يقول من تدبر القرآن مطالبا الهدى تبين له الحق سمعتم من قرأ الامام جزا الله خير. ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلما - 00:17:45

يتمنى الكافر الایمان ولكن يحال بينه وبينه قد يبيان يتمنى العاصي العودة والتوبة لكن يحال بينه وبينه. لماذا؟ لانه ابطأ في التوبة وتشبع قلبه بمعاصي وابطأ في الاستجابة فحين بينه وبين قلبه ولا قوة الا بالله - 00:18:08

ربكم يأمر بالتوبة فاطيغوه توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اربكم يفرح بتوبتكم اذا تبتم فتوبوا اليه. لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم كان على راحلته وعليها طعامه وشرابه فانقلب منه بارض فلا - 00:18:29

اتى الى ظل شجرة وقد يأس من راحلته فاضطجع افي ظلها فيبيناه وكذلك اذا هي بها قائمة على رأسه فاخذ بخطامها وقال اللهم انت عبدي وانا رب اخطأ من شدة الفرح - 00:18:58

ما فرح مثل هذا الانسان الذي رأى الحياة بعد ان رأى الموت ربنا يفرح بتوبة عبده اشد من فرحي هذا ربكم يحب التوابين. فتوبوا الى

الله. يحکم الله عز وجل - 00:19:21

وان يحذر المسلم ويا اخواني كيد الشيطان وخطراته فان الشيطان يأتي والانسان اذا وقع في ذنوب او ذنب كبير قال مثلک
يتوب يلقي في روعة يعني مثلک يتوب او تقبل توبته - 00:19:38

لا يبأسوا من رحمة الله فيقع في ذنب من ذنب قد يكون اشد من ذنبه الذي اقترفه وهو اليأس من رح الله عز وجل قال تعالى ولا
تیأسوا من روح الله - 00:19:58

انه لا يبأس من رح الله الا القوم الكافرون فلا يجوز للمسلم ان يبأس من ربه بحال من الاحوال فليکملوا على الله عز وجل فان ربه
جود کريم رحيم وسعت رحمته كل شيء - 00:20:12

وسعت رحمته كل شيء فليقبل على ربه بقلبه منيما تائبا مهما كان ذنبه ومهما اسرف في الذنب والمعصية قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقطروا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جمیعا انه - 00:20:36

انه هو الغفور الرحيم. ماذا قال بعدها؟ وانبیوا الى ربکم واسلموا له. من قبله يأتیکم العذاب ثم لا تتصدون الى ربکم عودوا وارجعوا
مهما كان الانسان مسرفا في ذنبه اكرم الكثیر يا اخوان - 00:21:00

اختم کلامي وان كان عن التوبة وشروطها يا اخوان معروف ومشهور ويطرق مسامعکم كثيرا ذكر ابن کثير رحمه الله تعالى قصة
حول تأثیر القرآن يا اخواني في قلوب الناس صحون معنى هذه الآية - 00:21:22

واظنه ذكرها في سورة المائدۃ عند ايات المحاربين قطاع الطريق ذكر ان رجلا ما يدعى عليا الاسدي وكان قاطع طريق وقد اذى
الناس وقد اهدر مروان الحكم وهو امير المدينة وقتها دمه - 00:21:43

يعني من وجده يقتله ضاقت به الارض بما رحب وبيمنا هو كذلك لما اراد الله له الخير من على قارئ يقرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقطروا من رحمة الله - 00:22:08

قال قارئ اعدها فاعادها مرت الآية في اذنه ونفذت الى قلبه وعلم ان له ربا لكريما يغفر الذنب ويعفو عن الذلة فاجمع على توبة
والرجوع الى الله عز وجل ثم قرر ان يذهب الى المدينة - 00:22:32

وكان يتلطف ويسير ليلا حتى لا يراه احد حيث اهدر دمه دخل المدينة حضره مجلس ابي هريرة وكان له مجلس في مسجد النبي
صلی الله عليه وسلم يحدث فيه الناس - 00:23:02

الصبح رأوا احد الحاضرين فقال دونكم الاسدية امسکوه قام الى ابي هريرة وقال يا ابا هريرة اني اتیت تائبا الى الله اخذ به ابو
هريرة اخذ بيده ودخل به على مروان - 00:23:19

قال ايها الامير فهذا علي للسد جاء تائبا الى الله عز وجل وقد قال الله في المحاربين الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم - 00:23:43

لكن الرجل يا اخوان كان يتذكر ذنبه ويعاتب نفسه ورد النعمة عملا وان كان قد تاب والله تعالى يتوب على التائبین لكن اراد ان يعمل
عملا كبيرا بقدر او اعظم من الجرم الذي كان يعمله - 00:23:58

فخرج الى الجهاد في سبيل الله مشاهدینا احدی المعارك البحرية مع الروم وقف زميل سفينة المسلمين الى سفينة الروم واخذ
يواجههم ويصارعهم حتى انکفأت بهم السفينة جمیعا ومات رحمه الله - 00:24:24

هذا اثر من اثار قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم يذكر العلماء يا اخوان شروطا للتوبة تعرفونها اقلال عن الذنب والندم على ما
فات والعزم معنی الا يعود ورد المظلالم الى اهلها اذا كان الذنب بينك وبين اخوانك لكن هنا مسألة مهمة آآ اختم الكلام بها يا اخواني -
00:24:44

وهي مسألة اصلاح العمل بعد التوبة انا بشرط صحة لا تصح التوبة الا به کمال کمال التوبة والمسألة محل خلاف بين اهل العلم
والجمهور على انه شرط کمال وقيل انه شرط صحة - 00:25:11

والحقيقة ان من يتبع ايات القرآن الكريم نجد ان الله عز وجل قل ان يذكر التوبة الا ويذكر معها اصلاح العمل اقرأوا في البقرة الا

الذين تابوا واصحوا وبينوا ال عمران الا الذين تابوا من بعد ذلك واصحوا - 00:25:33

النساء الا الذين تابوا واصحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله المائدة فمن تاب من بعد ظلمه واصح وهلم الله تعالى اصلاح العمل بعد التوبة وهذا الذي ينبغي ان يكون عليه التائب يا اخوان الا يكتفي بمجرد القلاع والنند والعز - 00:25:54

انما يعود على كل اعماله باصلاحها حتى ولو قيل انه ليس شرط وجوب صحة لكن يدل على كمال توبته ولعل الله سبحانه وتعالى تقبل منه هذه التوبة اللهم انا نحمدك ونشكرك ونتثني عليك ونصلی ونسلم على عبدهك ورسولك محمد وعلى الله واصحابه اجمعين -

00:26:19

اللهم انا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنب الا انت فاغفر لنا وارحمنا انك انت الغفور الرحيم اللهم اغفر ذنبنا كلها دقها وجلها اولها واخرها علانيتها وسرها اللهم اعننا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا. وامكرنا وانصرنا على من بغي علينا - 00:26:49

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك راهبين لك محبتين اللهم قبل توبتنا واغسل حوبتنا واجب دعوتنا وثبت حجتنا واهدي قلوبنا وسدد السنتنا واسلس سخيمة صدورنا اللهم اصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا - 00:27:17

واصلاح لنا دنيانا التي فيها معه واصلاح لنا اخرتنا التي اليها معادنا. واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والموت راحة لنا من كل شيء اللهم لا تفرق جمعنا هذا الا بذنب مغفور - 00:27:41

وسعيها مشكور يا ارحم الراحمين. اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما. وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا يجعل فيينا ولا منا شقيا ولا مطرودا ولا محروم اللهم اصلاح نياتنا وذرياتنا - 00:27:59

اولادنا وبناتنا اللهم اصلاحهم واعصمهم واكتفهم شر الاشرار وكيد الفجار شر ما تعاقب به الليل والنهار يا ارحم الراحمين اللهم اصلاح المسلمين شيئا وشبابا ورجالا ونساء اللهم امنا في اوطاننا. اللهم اصلاح ائمتنا وولاة امورنا. اللهم ارزقهم البطانة الصالحة الناصحة -

00:28:15

التي تذكرهم اذا نسوا وتعيينهم على نواب الحق يا ارحم الراحمين. اللهم اصلاح احوال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها اللهم من ارادنا وديننا وببلادنا والمسلمين عامة بسوء فاشغله في نفسه واجعل كيده في نحره واجعل دائرة السوء عليه يا ارحم - 00:28:39

واغفر اللهم لنا ولوالدينا وللمسلمين اجمعين بمنك وجودك يا ارحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد والجزاكم الله خير يا اخوان. بارك فيكم واثابكم - 00:28:58